Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والجـوهـرى، والسـيرافى، والصفـار(١)، وابن فارس، وابن جنى(٢)، ولكن الأندلسيين تميزوا من المشارقة بكثرة الاعتماد عليه، وهذا أمر طبيعى ينتظر من هذه البيئة التى أقبلت على كتب السنة جميعها دراسةً وحفظاً، أن يتأثر نهجهم فى اللغة والنحو بمحفوظهم من الحديث، فيحتجوا به وله، ويدعموا نصوصه بما أتاحته لهم دراستهم اللغوية، فتمَّ على أيديهم التبادل الكامل بين نصوص اللغة والحديث.

وقـد بدأ استشهـادهم بالحديث مع قيام مدرستهم النحوية، فهذا أبوبكر الزُّبيدىّ يستشهد بالحديث فى كتابه لحن العامة فى ستة وثلاثين موضعاً(٣)، كما استشهد به ابن سيـده(٤)، ولم يثـر ذلـك أى دعوة للرد، بل تلقى الناس ذلك بالقبول، لأنهم قد رأوا المشارقة يصنعون فى كتبهم هذا الصنيع.

هذا وقد شغلت قضيةُ الاستشهاد بالحديث النحاةَ منذ القرن السابع الهجرى، ومـاتـزال تشغلهم حتى الآن، ونـرى ـ ونحن مقـدمـون على التعـريف بشـواهد السهيلى فى الحديث ـ أن نمهد بعرض تاريخى لما أسهم به القدماء فى هذا المجال، ناقضين أو مجيزين، ثم نُتبِعُ ذلك ببيان منهج السهيلى فى الاستشهاد به.

أ ـ حملةُ ابن الضائع على الاستشهاد بالحديث:

وأعتقـد أن أول ردٍ على الاستشهـاد بالحـديث كان من ابن الضـائـع (ت ـ ٦٨)، ولهذا الرد أسبابه، فقد عنى الرجل بتتبع ابن الطراوة شيخِ السهيلى، يقول السيـوطى ناقـلا عن ابن الـزبـير: «أملى على إيضاح الفارسى، ورد اعتراضات ابن الطراوة على الفارسى، واعتراضاته على سيبويه(٥)».

---

(١) دراسات فى العربية وتاريخها ١٧٧.

(٢) ن. م ١٦٨.

(٣) ينظر الحركة اللغوية فى الاندلس ١٥٧.

(٤) دراسات فى العربية وتاريخها ١٦٨.

(٥) بغية الوعاة ٢/٢٠٤.